تعرّف على الكنز

لكل واحد منا كنز يسكن ذاته ، والمسكين مَن يظن أنه لا يملك كنزًا ، ولكن للأسف نحن حريصون على معرفة كنوز الآخرين قبل معرفتنا بكنوزنا ، وما نملك من مواهب وقدرات ، فمعرفتك لمواهبك وقدراتك تختصر لك طريقك ، وتحدِّد لك بوصلتك في الاتجاه الصحيح ، قد يكون هذا الأمر صعبًا في البداية ، ولكن عندما تكتشف شَغَفَكَ وموهبتك ستجد أنك فعلًا قد وقعتَ على كنز عظيم .

اعتاد شحَّاذ أن يجلس بجانب الطريق لِمَا يزيد عن ثلاثين سنة .

ذات يوم مرَّ به رجل غريب ، تمتم الشحاذ قائلًا وهو يقدِّم قُبَّعَتَهُ : أَعْطِنِي بعض القطع النقدية الصغيرة .

- ليس لديَّ ما أعطيك ، لكن ما الذي تجلس عليه ؟

- لا شيء ، إنه مجرد صندوق قديم أجلس عليه منذ زمن بعيد .

- هل نظرت ما بداخله ؟

- لا ، ولِمَ أنظر ؟ لا يوجد بداخله شيء !

- أَلْقِ نظرة .. تدبَّرَ الشحَّاذ أَمْرَ فَتْحِ الغطاء ، فشاهَد بدهشة أن الصندوق كان مليئًا بالذهب .

انظر إلى نفسك ، وتعرَّف على ذلك الكنز الذي بداخلك ، قد يكون ذلك الكنز هبةً من الله وسَلِيقةً لديك ، ولكن تحتاج أن تسلِّط الضوء عليها ، وقد يكون كنزك جوهرة صغيرة ، ولكن عندما تعتني بها وتنمِّيها تصبح هي تجارتك وسعادتك ومستقبلك ...

المهم أن تتعرَّف على ذلك الكنز ، لا يوجد إنسان في هذه الحياة ليس لديه موهبة يحبها ويفرح بممارستها ، الأمر فقط يحتاج إلى البحث حتى تجد ضالَّتك ، واستعن بمن تَثِقْ به ليُوَجِّهَك للطريق الصحيح ، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم عندما اكتشف موهبة وقدرة زيد بن ثابت في اللغة اختاره لتعلُّم العبرية لغة اليهود .

وفي التاريخ الإسلامي :

تجد أن ابن الهيثم تميَّز في البصريات ، وابن زهر في الطب ، والأصمعي في الحفظ ، وابن بطوطة في السفر والترحال ، والزهراوي أعظم جرَّاح ، والمجريطي أستاذ الرياضيات ، وابن خلدون مؤسِّس علم الاجتماع ، والخوارزمي مؤسس علم الجبر ، والبخاري عالم الحديث ، وسيبويه نابغة اللغة .

ويقول وارن بينز : (لا أحد أذكى منا جميعًا) .

كل واحد منا يتميَّز بمواهب وقدرات ، فلذلك ذهب العلماء إلى تقسيم الذكاء إلى تِسْعة أنواع : منطقي ، لغوي ، فضائي ، موسيقي ، طبيعي ، حركي ، ذاتي ، اجتماعي ، عاطفي .

والأهم من هذه الذكاءات كلها الكَدُّ والمصابرة ، فلا بد من التعب الكثير حتى تصبح الموهبة مَلَكَةً يسهُل استخدامها .

بدأت الأبحاث في بدايات التسعينات الميلادية في إحدى أكاديميات تعلُّم الموسيقى في برلين ، وتم تقسيم الطلاب إلى ثلاثة أقسام : أولها الْمُبْدِعُون ، ثم ذوو المستوى الجيد ، ثم المستوى الأدنى .

ثم وجَّهُوا سؤالًا لكل فرد منهم : كم ساعة تتدرَّب الموسيقى في اليوم ؟

فكانت الأجوبة متفاوتة ، ووجدوا أن أصحاب القسم الأول المبدعون يمكثون قرابة عشرة آلاف ساعة .

ويقول آينشتاين : (لست أذكى من غيري ، لكن الاختلاف أنني أبقى مع المسائل وقتًا أكبر) .

وكان «وليام كاري» يتقن 6 لغات ، حتى إنه (طُبِعَ له أكثر من 300 مليون) بمختلف اللغات .

وعندما سُئِلَ : كيف تمكَّنتَ من تحقيق إنجازاتك ؟ أجاب : لأنني كنت كادحًا .

وقال : أي شيء يزيد عن هذا سيكون مبالَغًا فيه ، أنا قادر على الكدح ، فتلك هي عبقريتي الوحيدة ، ولهذه القدرة أنسب كل إنجازاتي .

فابحث عن شَغَفِكَ وموهبتك ، وطوِّرها ، وعِشْ معها باقي أيامك بمتعة وأُنْس .

ولعلِّي أختم بجزء من مقال الأديب الرائع د. عائض القرني عن الكنز الذي نبحث عنه .

الذكي الأريب هو الذي يدرسُ نفسَهُ ، ويسُدُّ الفراغ الذي وُضِعَ له ، إن كان في الساقة كان في الساقة ، وإن كان في الحراسة ففي الحراسة .

فهذا سيبويه شيخُ النحو ، تعلَّم الحديث فأعياهُ ، وتبلَّد حِسُّهُ فيه ، فتعلَّم النحو فمَهَرَ فيه وأتى بالعجب العُجَاب .

يقول أحد الحكماء : الذي يُريد عملًا ليس من شأنه كالذي يزرعُ النخل في غُوطةِ دمشقَ ، ويزرع الأترُج في الحجاز .

حسان بن ثابت لا يُجِيد الأذان ؛ لأنه ليس بلالًا ، وخالد بن الوليد لا يقسمُ المواريث ؛ لأنه ليس زيد بن ثابت ، وعلماء التربية يقولون : حَدِّدْ موقعك .

وللمعاركِ أبطالٌ لها خُلِقوا
وللدواوِين حُسَّابٌ وكُتَّابُ

فايز آل عُمر
2021/6/12
الرياض